الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

# الحركة العلمية في بلاد الشام

# (ق 7، 8، 9هـ/ 13، 14، 15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

سعيدة هميسي

تحت إشراف الدكتور:

مفتاح خلفات

| الإسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| حروز عبد الغاني | أستاذ مساعد ـ أ ـ | رئيسا |
| ثلجوم خديجة | أستاذ مساعد ـ ب ـ | مناقشا |
| خلفات مفتاح | أستاذ محاضر ـ أ ـ | مشرفا |

السنة الجامعية : 1436-1437هـ / 2015-2016 م

# شكر وعرفان:

قال الله عز وجل" لَئِن شَكَرتُمْ لأزيدنّكم".

الآية [7] سورة إبراهيم.

الحمد الله على توفيقه لي في إخراج المذكرة في هذه الحلة.

ومصداقا لقوله صلي الله عليه وسلم"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

اتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف مفتاح خلفات الذي تكرم

بالإشراف على مذكرتي ومتابعته لي طوال فترة البحث.

فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

# إهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا الى من كانوا لي سندا الى والدي،

رحال ، نوة حاجي

الى رفيقة دربي الى اختي حليمة السعدية وابنتها مرام

الى اخواتي امينة، رحيمة ، ريمة

الى اخواني و رفيقاتي في مشواري الدراسي

اليهم وفقط.

سعيدة هميسي

| الرمز | الاصطلاح |
|---|---|
| مج | المجلد |
| د.س | دون سنة نشر |
| د.م | دون مكان نشر |
| تح/ د.مح | تحقيق/ محقق |
| تر | ترجمة |
| صح | صححه |
| ج | الجزء |
| ط | الطبعة |
| ق | القرن |
| ت | توفي |
| هـ | الهجري |
| م | الميلادي |
| ع | عصر |
| س | سفر |

# المقدمـــة

الحركة العلمية هي ذلك التفاعل الثقافي بين الحواضر الإسلامية وغير الإسلامية القائم على تفعيل النشاط العلمي بين العالم وطالب العلم، فالعلم منذ الأزل هو الركيزة التي تبنى عليها حضارة الإنسان، وبها يقاس الازدهار في مختلف الحواضر.

ومثلها كانت بلاد الشام، –التي نقصد بها كل من فلسطين، الأردن وسورية–احدى الحواضر التي لطالما كانت مهوا الأفئدة الشرحة للاستزادة من العلم و المعرفة، فبعد ان أخذت بغداد نصيبها في تبوء الصدارة بين الحواضر، رست معالم الثقافة في بلاد الشام، مع العلم أنها لم تخرج يوما عن ركب الحواضر العلمية،[1] لتتصدر هي بدورها خلال القرون (7، 8، 9هـ/ 13، 14، 15م)، قمة الحواضر العلمية، فمنذ الملامح الأولى للغزو المغولي إلى غاية السيطرة العثمانية على بلاد الشام، كانت هذه البلاد مرتعا للعلوم والأفكار.

## أهمية الموضوع واشكالياته:

البحث في الحركة العلمية ليس بالجديد ولاسيما في القرن السابع، وقد كان سبب اختيار هذا الموضوع وخاصة الفترة موضوع البحث لدراسة الحركة العلمية في بلاد الشام، كونها شكلت الحلقة الأخيرة للازدهار الفكري في الشام خاصة، بالإضافة إلى أنها – أي الفترة– شهدت الكثير من الاحداث التي كان لها الأثر على المتغيرات الثقافية الحاصلة في البلاد ولاسيما من خلال ما عرفته من منشآت علمية عرفت بالمدارس النظامية التي شكلت احدى الدعائم القوية لإزدهار الحركة العلمية في بلاد الشام.

من الدراسات التي كانت تمس هذا الموضوع الدراسة التي قدمها منتصر محمود صيتان شطناوي بعنوان التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية وهي عبارة عن رسالة مكملة لدرجة الدكتوراه، حيث تلتقي هذه الدراسة مع موضوع بحثي فيما يتعلق بالقرن 7هـ وقد افادتني في تتبع تطور المنشآت التعليمية.[2]

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، 1994م.

[2] منتصر محمود صيتان شطناي، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة الممالك البحرية(658–784هـ/ 1260–1382م)، رسالة مكملة لدرجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة مؤتة ، 2008م.

أما الدراسة الثانية فهي لناصر محمد علي الحازمي حيث يحصر هذا الباحث مجال دراسته بدمشق في العصر الأيوبي، وهي دراسة افادتني في تقريب صورة الحراك العلمي داخل مدينة دمشق وان حصرته في العصر الايوبي.[1]

## الإشكالية

ومنه فقد جاءت دراستي هذه لمعالجة الإشكالية التي تدور حول:

إلى أي مدى أثرت الحركة العلمية في ازدهار الحياة في بلاد الشام؟

ماهي السمات البارزة التي شكلت الوجه العام للحراك العلمي في بلاد الشام؟

والى أي مدى برز تفاعل المجتمع والحكام مع حركة النخب في البلاد؟ وفيما تمثلت مظاهرها؟

## المنهج:

وقد اتبعت في سبر أغوار هذا الموضوع ألا وهو الحركة العلمية بلاد الشام، على المنهج التاريخي بآليتي الوصف والتحليل، فكانت الآلية الأولى عند الحديث عن الأوضاع التي تخللتها القرون الثلاثة، بينما كانت الثانية في الربط بين هذه الأوضاع و الدور الذي لعبته في قيام وازدهار الحركة العلمية.

## هيكل الموضوع:

حتى تكون هذه الدراسة أكثر وضوحا، التمست مناقشتها في عدة نقاط، حيث اندرجت تحت فصلين، يتصدرها فصل تمهيدي عنون بجغرافية بلاد الشام والذي عالج عنصرين؛ من تحديد للجغرافية البلاد ودراسة الشام تحت ظل الإسلام، اما الفصل الأول الذي جاء يبحث في العوامل وراء إزدهار الحركة العلمية، في عناصر محاولين التقصي أكثر حول الدور الذي أسهم فيه الواقع السياسي وربطه بالعامل الديني في التشجيع على التأليف والدفع بالحركة، في حين كان العنصر الثاني يعبر عن إسهام الحكام خلال هذه المرحلة، على غرار العنصر الثالث الذي تناول جانب الهجرة كعامل اجتماعي، بالإضافة الى العامل الاقتصادي الذي درس في جانب الأوقاف، والعنصر الخامس الذي اخذ على عاتقه دراسة العامل الطبيعي.

[1] ناصر محمد علي الحازمي، الحياة العلمية في دمشق في العصر الايوبي(569-659هـ/ 1173-1260م)، رسالة لنيل الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القري، المملكة السعودية، 1999م.

اما الفصل الثاني والذي يعالج في طياته مظاهر الحياة العلمية في بلاد الشام، في نقطتين رئيسيتين، كانت الأولى حول المنشآت العلمية في بلاد الشام، من الكتاتيب والمساجد والمدرسة إذ تفرع هذا الاخير بدوره الى عنصرين درس الأول الوظائف في المدرسة ،في حين عالج الثاني مناهج الدراسة.

أما العنصر االثاني، فهو يرصد أشكال التواصل والمثاقفة بين الحواضر الإسلامية في شقين أساسيين، الشق الأول عبارة عن دراسة لرحلة العلماء الشاميين إلى مختلف الحواضر العربية مشرقا ومغربا، أما شقه الثاني تمثل في استقطاب الشام لنخب الفكرية الوافدة عليه من كل جنب، وقد أطرنا هذا العمل بمقدمة وخاتمة للموضوع.

**نقد المصادر و المراجع:**

لقد تنوعت المادة العلمية بين المصادر والمراجع، فمن بين جملة المصادر نبدأ بالحديث عن المصادر التاريخية:

فكتاب الكامل في التاريخ لابن أثير، أبي الحسن علي ابن الكرم محمد بن الكرم محمد بن محمد بن الكرم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ/ 1233م)، والذي هو عبارة عن تاريخ عام اتبع فيه نظام الحوليات،[1]وقد رجعت إليه لتعريف ببعض الشخصيات.

أما تاريخ دمشق لأبن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ/ 1176م)، والذي يؤرخ لتاريخ مدينة دمشق، وقد اعتمدت عليه في العودة إلى مختلف الآراء حول سبب اطلاق تسمية الشام، غير انه لم يعقب عن مختلف تلك الراء التي أدلى بها.[2]

[1] ابن الاثير، ابي الحسن علي ابن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، ج2، تح: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م.

[2] ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الشافعي(571هـ/ 1176م)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من واردها وأهلها، تح، محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمورى، دار الفكر، لبنان، 1985م.

كما اعتمدت على النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت978هـ/ 1570م)، في كتابه الموسوم بالدارس في تاريخ المدارس،[1] وهو في جزئيين والذي يؤرخ لأماكن التعليم في بلاد الشام ولاسيما دمشق، فهو يرصد الحركة العلمية في ذلك المجال من العالم، وقد اعتمدت عليه في ذكر أهم المدارس في دمشق، حسب المذاهب إذا بدأ بمدارس الشافعية ثم الأحناف ثم المالكية ثم مدارس الحنابلة ثم مدارس الطب والخوانق والربط ، غير انه اهتم أكثر بالترجمة لنشأة المدرسة والواقفين والمدرسين، وعدم تعرضه لأهم ما كان يدرس بها وأوقات التدريس.

واعتمدت على ابن الجوزي (ت597هـ/ 1201م)، في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم وقد افادني في تتبع أحداث الفتن التي وقعت بين السنة والشيعة خلال فترة موضوع البحث.

كما اعتمدت على كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، للعليمي(ت927هـ/ 1520م) – الذي يؤرخ لبيت المقدس و الخليل سياساً وثقافياً– عند الحديث عن مدارس القدس الشريف في الفصل الثاني.[2]

**الموسوعات العامة:** وفي هذا الجانب نجد:

النويري شهاب الدين احمد بن عبد الله الوهاب توفي(ت733هـ/ 1333م)، كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب ، وهو موسوعة تضم أشهر المؤلفات التي كان لها صيت، في ذلك العصر، وقد اعتمدت عليه في الفصل لأول عند الحديث عن مؤلفات العز بن شداد، وما يعاب عليه انه يذكر المؤلفات والمؤلفين دون التعمق في ما تحويه هذه المؤلفات.[3]

السبكي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم(ت771هـ/ 1370م)، وهو احد ابرز المفكرين التربويين خلال هذه فترة، وقد عرف هذا الكتاب بأهم الوظائف والألقاب وشروطها، زمن

[1] النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت978هـ/ 1570م)، الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990م.

[2] العليمي، مجير الدين الحنبلي(ت927هـ/ 1520م)،الانس الجليل بتاريخ الدس والخليل، ج2، تح: محمود عودة الكعابنة، اشراف: محمد عطا الله، مكتبة دنديس، الخليل؛ عمان، 1999م.

[3] النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/ 1333م)، نهاية الارب في فنون الادب، ج31، تح: نجيب مصطفي فواز؛ حكمت كتلى فواز، منشورات محمد علي بيضون؛ دار الكتب العلمية، بيروت، [د، س].

موضوع البحث، واستفدت منه في معرفة الوظائف في المدارس والخوانق وذلك في الفصل الثاني.[1]

## كتب الطبقات والتراجم:

الذهبي (ت747هـ/ 1346م)، في كتابه تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، يهتم لترجمة لوفيات المشارقة، بل وأهل الشام خاصة الذين ترجم لهم في القرن7و 8، 9 للهجرة، واعتمدت عليه أكثر في الفصل الثاني.[2]

ابن العماد شهاب الدين(ت1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب وهو عبارة عن ترجمة للوفيات وحوادث، كان اعتمادي عليه لاسيما في الفصل الثاني في الترجمة للعلماء والحكام.[3]

## كتب الجغرافيا والرحلات:

ياقوت الحموي(ت626هـ/ 1229م)، في كتابه معجم البلدان، وهو معجم جغرافي اعتمدت عليه في التعريف بجغرافية المدن الشامية.[4]

أبي الفداء(ت832هـ/ 1429م)، في كتابه تقويم البلدان، غاص هذا الكتاب في جغرافية الاقاليم وتم الاعتماد عليه في تحديد جغرافية بلاد الشام وحدودها الطبيعية[5].

ابن جبير(ت641هـ/ 1243م)، من خلال رحلته المسماة رحلة ابن جبير، فهو من الرحالة الذين دخلوا دمشق في العصر الأيوبي، وكتبوا عن مشاهداتهم للحياة في البلاد، وقد

---

[1] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب(ت771هـ/ 1370م)، معيد النعم ومبيد النقم، ضبطه: محمد علي التجار وآخران، دار الكتاب العربي، مصر، 1948م.

[2] الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت747هـ/ 1346م)، تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير والاعلام، ج51، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2000م.

[3] ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الحنبلي(ت1032-1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج7، تح: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق؛ بيروت،1991م.

[4] الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي(ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، مج: 4، [د، مح]، دار صادر، بيروت، 1977م.

[5] ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت832هـ/ 1429م)، تقويم البلدان، تصحيح: ريندو؛ كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس ،1840م.

اعتمدت عليه في الفصل الثاني عند الحديث عن الأوقاف التي سخرت لخدمة النشاط العلمي[1].

**المراجع:**

أما عن المراجع التي كانت خير معين لنا في التقصي عن المعلومة نجد الدراسة الوافية التي قدمها فليب حتى، في كتابه تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، وهو في جزئيين يتناول الاحداث والوقائع التي شهدتها هاته الاراضي الاسلامية، حيث رافقني على طول البحث، ووجهني لمعرفة التاريخ السياسي والثقافي وكذا جغرافية بلاد الشام منذ القديم الى فترة موضوع البحث.[2]

بالإضافة إلى خطط الشام لمحمد كرد علي وهو في ستة أجزاء كان الجزء السادس خير معين لي في الفصل الثاني، إذ كان المرشد لي في مظاهر الحركة العلمية، من مدارس ومكتبات فهو تاريخ عام شمل الجانب السياسي والثقافي لبلاد الشام[3].

**الصعوبات:**

ولأنه لا يمكن أن يخل أي عمل من عراقيل وصعوبات تواجه الباحث، فانه من أبرز ما حال بيني وبين أن أصل إلى مبتغاي، هو العدد المحدد لصفحات المذكرة والذي يعد من الشروط الصعب التحكم فيها.

**الشكر:**

وفي الأخير لا يسعني القول الا: الحمد لله حمدا كثيرا على فضيل نعمه ومدد عونه وأتوجه بالشكر الجزيل لحضرة الدكتور المشرف على هذا العمل–الأستاذ: خلفات–فإن وفقت فمن الله عز وجل وان اخطأت فمن نفسي والشيطان.

[1] ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكتاني (ت641هـ/ 1243م)، رحلة ابن جبير، [د، مح] ،دار مكتبة الهلال، بيروت، 1981م.

[2] فليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج2، تر: جورج حداد؛ عبد الكريم رافق؛ اشراف: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، [د، س].

[3] محمد كرد علي، خطط الشام، ج2، مكتبة النوري، دمشق، [د، س].

# الفصل التمهيدي

## جغرافية بلاد الشام

1/ التحديد الجغرافي لبلاد الشام

2/ الشام في ظل الحكم الاسلامي

## 1/ التحديد الجغرافي لبلاد الشام:

تعد بلاد الشام حسب ما ورد في كتب الجغرافيين، ضمن الاقليم الخامس من اقاليم الأرض السبعة، وهذا ما أورده الحافظ ابي بكر الخطيب(ت463هـ)، << ذكر العلماء الاوئل إن الارض سبعة وان الهند رسمتها فجعلت صفة الاقليم كأنها حلقة مستديرة يكتنفها ستة دوائر على هذه الصفة ...، فلإقليم الأول منها اقليم بلاد الهند...، والاقليم الخامس بلاد الروم والشام>>[1].

اما عن لفظ الشام، فالشأْم والشأَم والشآم، هو الاسم الذي اطلقه الجغرافيين العرب على المنطقة التي يحدها بحر الروم من الغرب،[2] من طرسوس التي ببلاد الارمن إلى رفح التي في اول الجفار بين مصر والشام، ويحيط بها من جهة الجنوب حد يمتد من رفح إلى حدود تيه بني اسرائيل[3] إلى مابين الشوبك[4] وآيله[5] إلى البلقاء[6] ويحيط به من جهة الشرق حد يمتد من البلقاء الى مشارف حلب،[7] إلى بالس[8] ويحيط به من جهة الشمال حد يمتد من

---

[1] الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي بن ثابت(ت463هـ)، تاريخ بغداد، ج1، تح: مصطفي عبد القادر عطا منشورات محمد بيضون؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص:51،50.

[2] نجدت خماش، الشام في صدر الاسلام (من الفتح حتي سقوط خلافة بني امية)، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر دمشق، 1987م، ص38.

[3] التيه: الهاء الخالصة وهو الموضع الذي ضل فيه فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه، وهي أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام ويقال انها أربعون فرسخا في مثلها، انظر، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي(ت626هـ) معجم البلدان، ج2، [د، م]، دار صادر، بيروت، 1977م، ص69.

[4] الشوبك بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة وآخره كاف ان كان عربيا فهو مرتجل، قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وايله والقلزم قرب الكرك، انظر، نفسه، ج2، ص380.

[5] ايلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، أنظر، نفسه، ج1، ص292.

[6] البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القري قصبتها عمان وفيها قري كثيرة ومزارع واسعة، انظر، نفسه، ج1، ص489.

[7] مدينة عظيمة، عامرة في وسطها قلعة تقع في شمال بلاد الشام، يقال فيها حلب ابراهيم لان الخليل عليه صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه، كان يسكنها، للمزيد انظر، ابن بطوطة، ابو عبد الله الطنجي(ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج1، تح: محمد عبد المنعم العريان؛ راجعه مصطفي القصاص، دار احياء العلوم، بيروت، 1987م، ص87.

[8] بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة، أنظر، ياقوت، ج1، ص328.

بالس مع الفرات إلى قلعة نجم إلى البيرة إلى قلعة الروم،[1] (انظر الملحق رقم1، 2)، فمن أرض الصقالبة في بلد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن أرض الشام الى أرض مصر نحو ثلاثين مرحلة[2].

وهناك العديد من الآراء حول سبب تسمية الشام شام، حيث يقول بعض مؤرخين من امثال ابن عساكر (ت571هـ) << ...لحق قول من بني كنعان بن حام بالشام، فسمية بالشام حيث تشأموا اليها، و كانت الشام يقال لها ارض بنى كنعان ... قال اخبرنا ابو غالب احمد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن شداد ... الشام فيها وجهان، يجوز أن يكون مأخوذ من اليد الشؤمى وهي اليسرى، ويجوز إن يكون فعلى من يكون الشؤم، ويقال اخذ شؤمه أي على يساره وشآمت القوم، ذهبت إلى شمالهم[3]، وقال ابن المقفع؛ سميت الشام سام سام بن نوح وسام اسمه بالسريانية شام، وبالعبرانية شيم، وقال الكلبي؛ سميت بالشامات لها حمر وسود وبيض، ولم ينزلها شام قط.[4]

ومنذ عهود قديمة غلب اطلاق اسم سورية،[5] على القطر الشامي وظهر هذا اللفظ الأول مرة عند هيرودوت (485- 425 ق م) اذ يطلق على لبنان الشرقي، وفي العصور اليونانية وما بعدها توسع استعمال هذا الاسم على البلاد كلها.[6]

كانت فلسطين بالنسبة لهيرودوت قسما من سورية، واعتبر وليم الصوري وغيره من مؤرخي عصر الحروب الصليبية، فلسطين جزءا من سورية أيضا.[7]

---

[1] ابي الفداء، المصدر السابق، ص225.

[2] ابن حوقل، ابي القاسم بن حوقل النصيبي(ت 368هـ/ 979م) صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996م، ص22. –وهي بلاد نزهة وعامرة مكتظة بالسكان وملأي بالتجارات وفيها مدن كثيرة، انظر، مجهول (كتبه سنة 372هـ)، حدود العالم من الشرق الى الغرب، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة لنشر، القاهرة، 1999م، ص 128.

[3] ابن عساكر، المصدر السابق، ص 8، 9.

[4] نقلا عن نفسه، ص9. – ياقوت الحموي، ج2، ص311، 314.

[5] قال البكري سورية بضم اوله وكسر الراء المهملة وتخفيف الياء اسم لشام، انظر البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك،[د، مح]، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، [د، س]، ص 76.

[6] نجدت خماش، المرجع السابق، ص39.

[7] نفسه، ص39.

وبذلك كانت الشام مقسمة إلى عدة أجناد[1]<< يقال الشام خمسة أجناد دمشق[2] وحمص وقنسرين[3] والأردن[4] وفلسطين>>.[5]

**2/ الشام في ظل الإسلام:**

عرفت البلاد الشامية العديد من الأحداث التي كان لها الاثر على نشاطها الثقافي من عصر إلى عصر ففي سنة (13هـ/ 834م)،[6] بدا العرب في شق الطريق نحو الممتلكات البيزنطية، فنشوب معركة اليرموك،[7] التي انهزم فيها الجيش البيزنطي هزيمة نكراء ليليها فتح فتح دمشق وساحله وفتح بيسان وطبرية.[8]

وكانت المقاومة في فلسطين أكثر عنفا إلا أنها ما لبثت ان فتحت أبوابها للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(13- 23هـ/ 634- 543م)،[9] ومع العصر الأموي وانتقال عاصمة الخلافة إلى الشام فقد جعل معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/ 680م)[10]، مركز الخلافة في دمشق، إلا أن هذا لم يدم فمع نشوب الفتن التي دارت رحاها بين القيسية

---

[1] الجند: مدينة و جمعها أجناد، انظر، ابن منظور، جمال الدين ابي الفضل(ت711هـ)، لسان العرب، ج2، صححه: أمين محمد عبد الوهاب؛ محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1999م، ص381.

[2] تعرف هذه البقعة بالغوطة عرضها مرحلة في مرحلتين وليس في الشام مكان أنزه منها ومخرج مائها تحت بيعة تعرف بالفيجة، انظر، ابن حوقل، المصدر السابق، ص161.

[3] مدينتها حلب، وكانت عامرة غاصة بأهلها كثيرة الخيرات على مدرج طريق العراق الى الثغور وسائر الشامات، أنظر، نفسه، ص163.

[4] مدينتها الكبرى طبرية وهي على بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشر فرسخا في عرض فرسخين او ثلاث، أنظر نفسه، ص160.

[5] ابن منظور، نفسه، ص381.

[6] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 252.

[7] اليرموك، واد بناحية الشام في طرف الغور يصب فيه نهر الأردن واليه نسبة المعركة، انظر، ابن الاثير، المصدر السابق، ص255.

[8] نفسه، ص258، 259.

[9] نجدت خماش، المرجع السابق، ص215.

[10] ابن الاثير، نفسه، ج3، ص368.

واليمنية[1]، و التي كانت نقطة ضعف الدولة الأموية التي استغلها العباسيون في بث دعواهم والتي لم يتفطن لها مروان بن محمد أبو عبد الملك(ت132هـ/ 750م)، ودارت معارك قوية بين الجيش الأموي والعباسي عام132هـ انتهت بمقتل مروان بن محمد أبو عبد الملك، ليفتح الجيش العباسي أبواب كل من  حمص فالأردن ثم فلسطين، باستثناء مدنية دمشق التي دخلها العباسيون عنوة.[2]

ومع قيام الدولة العباسية انتقلت عاصمة الخلافة إلى بغداد،[3] فكانت بلاد الشام مصرحا لنزاع العباسي الاسماعيلي حيث ارسل جوهر الازهر(ق4هـ/ 10م)، جيشا لغزو الشام بقيادة جعفر بن فلاح واستطاع هذا القائد أن يستولي على دمشق.[4]

ومع قيام دويلات الأتابكة[5] في بلاد الشام،[6] برز عماد الدين الزنكي (521هـ-541هـ/1127م-1146م)، ثم ابنه نور الدين محمود(541هـ-570هـ/1146م- 1174م) الذي تم له الاستيلاء على دمشق سنة (549هـ/1154م)، واصبح يسيطر على العديد من المدن الكبرى في الشام مثل حلب حمص وحماة اين شكلت سدا في وجه الصليبيين وحالت دون توسعهم في شمال الشام[7].

---

[1] محمد كرد علي، المرجع السابق، ج1، ص158.

[2] سمية بنت محمد فرج الوافي، التعليم في الشام في العصر الاموي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة ام القري، 2006م، ص 26.

[3] منتصر محمود صيتان الشنطاوي، المرجع السابق، ص16.

[4] احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، [د، س]، ص257.

[5] الاتابك: اتخذ السلاجقة في ايام قوتهم اشخاصا من كبار مماليكهم أطلق عليهم اسم الاتابك، حتي يكون مربين لأولادهم، لأولادهم، ومنحوهم الاقطاعات وبعد ضعف الدولة السلجوقية استقل هؤلاء بولاياتهم وقسموا الدولة السلجوقية بينهم، انظر قتيبة الشيباني، معجم القاب ارباب السلطان في دولة الاسلام، منشورات وزارت الثقافة، دمشق، 1995م، ص16.

[6] منتصر محمود صيتان الشنطاوي، المرجع السابق، ص16.

[7] سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1996م، ص10.

وفي سنة(570هـ/1174م)، حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(ت589هـ)[1]، بلاد الشام وأعلن الجهاد بعد تثبيت دولته سنة (583هـ/1187م)، فاقتحم طبرية ثم زحف نحو حطين فانتصر صلاح الدين واستسلم ملك بيت المقدس الصليبي و أرناط صاحب الكرك ومعظم القادة الصليبيين وأصبحت بلاد الشام بعد هذه المعركة تحت رحمة المسلمين.[2]

ومع سقوط الدولة الأيوبية في مصر، شهدت الاراضي الشامية صراع نشب بين المماليك الذين يمثلون السلطة الجديدة، والأيوبيين الذين كانوا يحكمون بلاد الشام والذين رفضوا الانصياع للمماليك.[3]

وقد رافق ذلك، اجتياح المغول لبغداد وقضائهم على الدولة العباسية، ليتجهوا بعدها في اوائل سنة 657هـ/ 1259م نحو الشام، فاستولى هولاكوا على امهر وحران والرها ثم اتجه نحو حلب، فحاصرها بعد ان قاوم الحلبيين الغزو، ثم احتلها سنة 678هـ/ 1260م.[4]

اثار سقوط حلب الذعر في جميع مدن الشام، مما أدى إلى الاستسلام للمغول والدخول تحت طاعة هولاكو،[5] واما الناصر يوسف صاحب دمشق، فقد هرب وترك الشام خالية من حاميتها، غير انه وقع في يد كتبغا اثناء هروبه فقتل.[6]

وقد تزامن مع سيطرة المغول على دمشق ومعظم بلاد الشام، تولي السلطان سيف الدين قطز(657-658هـ/ 1259-1260م)، عرش السلطنة المملوكية في مصر[7] فبوصول طلائع المغول إلى غزة نازلهم السلطان في معركة عين جالوت،[8] سنة

---

[1] هو السلطان الملك الناصر ابو المظفر صلاح الدين يوسف ابن الامير نجم الدين ايوب بن شادي، وهومن الاكراد الراودية، انظر ابن تغري بردى، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، علق عليه: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م، ص ص3، 9.

[2] محمد عبد الله عودة وآخران، مختصر التاريخ الاسلامي، الاهلية لنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص119.

[3] منتصر محمود شنطاوي، المرجع السابق، ص16.

[4] احمد مختار العبادي، في تاريخ الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية لنشر والتوزيع، بيروت، 1995م، ص132.

[5] نفسه، ص132.

[6] محمد عبد الله عودة وآخران، نفسه، ص130.

[7] منتصر محمود شنطاوي، نفسه، ص17.

[8] بليدة شرق دارين بين بيسان ونابلس من اعمال فلسطين، ويرجع هذا الاسم الي الأسطورة القائلة بان داود عليه السلام قتل جالوت في هذا المكان، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص76.

658هـ\1260م وحرر جميع الأراضي الشامية منهم، غير أن الخطر المغولي بقي يحدق بالبلاد بين الفينة والأخرى.[1]

وبعد الانقلاب الذي قاده بيبرس،[2] على المظفر قطز والذي أنهى به حياته، تولي بيبرس البندقداري سلطنة مصر، وعمل على احياء الخلافة العباسية ، لكن بشروط ان لا تتدخل الخلافة في شؤون الدولة المملوكية الا قليلا، كما عمل بيبرس على القضاء على بقايا الأيوبيين على الرغم من اعلان المنصور صاحب حماة والاشرف موسى صاحب حمص ولاءهما لبيبرس، ذلك أن المغيث عمر بن العادل بن الكامل صاحب حصن الكرك[3] لم يُقلع يوما على مناوئته لسلاطين المماليك منذ عهد ايبك التركماني(648هـ-655هـ)، وهذا ما دفعه لمراسلة هولاكو يحثه على غزو الشام،[4] هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يبق في حوزة الصليبيين من المدن الرئيسية، بعد أن استولى بيبرس على معظم مراكزهم الحصينة عدا: صور و عكة، بيروت و طرابلس مما دفع بالصليبيين للتحالف مع المغول، غير أن بيبرس وقف للحلفاء بالمرصاد فعندما حاول أبغا مهاجمة البيرة سنة 663هـ/1265م تصدى لهم الجيش الاسلامي، و شتت شملهم، و بذلك ترك الظاهر بيبرس بعد وفاته 676هـ/ 1277م دولة قوية مهابة الجانب[5]، خلفه عليها بعد أبنائه، أسرة قلاوون لتنتهي معهم الدولة الدولة المملوكية الاولى، و تقوم دولة المماليك البرجية،[6] في أواخر ق14م/ 8هـ على يد الظاهر برقوق[7]، ففي عهد هذه الدولة، كان سقوط أخر معاقل الصليبيين في الشرق، و تلى

[1] محمد عبد الله عودة وآخران، المرجع السابق ، ص 131.

[2] السلطان ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي صاحب مصر والشام ، ميلاده في حدود620هـ توفي676هـ انظر: النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص70.

[3] قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء، في جبالها بين ايلة وبحر القلزم، وبيت المقدس، انظر، ياقوت الحموي المصدر السابق، ج4، ص453.

[4] احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص117.

[5] محمد عبد الله عودة وآخران، نفسه، ص142.

[6] البرجية نسبة الى ابراج القلعة، بالجراكسة او الشراكسة من باب التسمية العنصرية، وهي دولة المماليك الثانية، انظر العبادي، المرجع السابق، ص117.

[7] نفسه، ص117.

ذلك سقوط المرافئ الصليبية القليلة الباقية، مثل صور و صيدا و حيفا و بيروت،[1] و قد شهدت دمشق عدة مناوشات نتيجة عصيان امرائها لسلاطين الجراكسة و لاسيما عهد فرج برقوق(801-815هـ/ 1399- 1412م)، مثل التمرد الذي قاده نوروز الحافظي نائب دمشق و خليفته من بعد عزله الشيخ المحمودي و جكم نائب حلب عام 815هـ/ 1412م و خرجت بذلك بلاد الشام عن سيطرة فرج، الذي لاقى حتفه سنة 815هـ،[2]

ولم تهدأ هذه الفترة اذ شهدت تحرشات المغول بقيادة تيمورلنك، الذي كان يتسنح الفرص للقض على البلاد،[3] واستمرت الاحداث إلى أن تمكن العثمانيين في عهد السلطان سليم الأول (ق9هـ/ 15م)[4]، من احتلال الشام إثر معركة مرج دابق سنة 922هـ/ 1516م استولى من خلالها على حلب، حماة وحمص ودخل دمشق وخطب باسمه في صلاة الجمعة وقدم له امراء الشام الولاء والطاعة[5].

هذا الاضطراب السياسي الذي شهدته بلاد الشام خلال تعاقب كل هذه الحكومات عليها، كان دافعا قويا نحو تشجيع الدراسات الدينية ومن ثم العلمية، لما كان للعلماء من تأثير على العامة في السعي من أجل قيادتهم، قيادة رشيدة من خلال ابراز فكرة الجهاد بالنفس والمال[6]، ذلك بدروسهم ومواعظهم في المساجد والتجمعات ومن تلك الجهود ما كان يقوم به الشيخ سبط بن الجوزي في حثه للمسلمين على الجهاد في مجالسه العلمية، التي

---

[1] العبادي، المرجع السابق، ص221.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص:412، 417.

[3] نفسه، ص417.

[4] السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن السلطان محمد من السلاطين العثمانيين، جلس على الحكم سنة 918هـ، توفي سنة926هـ، انظر، احمد بن يوسف القرماني، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مج3، تح: احمد حطيط؛ فهمي سعد، عالم الكتب، 1995م، ص ص42، 46.

[5] محمد عبد الله عودة و آخران، المرجع السابق، ص158.

[6] عبد الكريم شباب، علماء المغرب الاسلامي في بلاد الشام خلال ق5هـ-8هـ، اطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، (2014- 2015م)، ص404.

كان يعقدها في الجامع الاموي إذ يجتمع فيها عدد كبير من الناس،[1] الى جانب ما كان يقوم به الشيخ ابن تيمية[2] سنة 700هـ.[3]

[1] ناصر محمد علي الحازمي، المرجع السابق، ص117.

[2] أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام إبن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد بحران سنة616هـ، تأهل للفتوي والتدريس بدمشق، توفي سنة728هـ، أنظر، ابن العماد، المصدر السابق، ج8، ص143.

[3] نقولا سعادة، المرجع السابق، ص36.

# الفصل الأول

## عوامل إزدهار الحركة العلمية في بلاد الشام

1- الواقع السياسي

2- تشجيع الحكام لنشاط العلمي

3- الهجرة: (العامل الاجتماعي)

4- الأوقاف

5- العامل الطبيعي

كان وراء ازدهار الحراك العلمي في بلاد الشام جملة من العوامل أسهمت في بروزه وانتشاره من بينها:

## 1- الواقع السياسي:

كان للمواجهة العسكرية بين المسلمين والفرنج في الشام ومصر (490-648هـ/ 1097-1250)[1]، دورا كبيرا في إعمال الفكر، إذ شكلت مسألة التعليم جزاء أساسيا في السياسة العامة التي انتهجها الزنكيون والأيوبيين أثناء الصراع الدائر مع الفرنج،[2]وسعت إلى تحقيق هدفين، الأول: مقاومة الفكر الاسلامي والنهوض بالفكر السني، ثانيا: تهيئة ابناء الامة وتعبئتهم تعبئة فكرية تؤهلهم لمقاومة الغزو الفرنجي.[3]

والى جانب هذا كان احساس المسلمين في الشام، بالخطر الصليبي في ذلك الدور جعلهم يهتمون في المقام الأول بالعلوم الدينية، والتفكير الصوفي، يلتمسون في طريق العودة إلى الله بالزهد والعبادة، وليس معنى ذلك اهمال العلوم والدراسات غير الدينية، اذ ازدهرت بعض هذه العلوم والدراسات في ذلك العصر وخاصة الطب والصيدلة، وتألق فيها ابن البيطار الدمشقي (ت 646هـ/ 1248م) صاحب كتاب المفردات في الادوية.[4]

اما في الجهة الاخرى والمقابلة لصليبين، ظهر خطر التتار،[5]والذي تحرك سنة616هـ/ 1219م،[6] ليهدد هو الاخر البلاد والعباد.

إلى جانب هذا الوضع كان الصراع الفكري بين السنة والشيعة حيث أن الفاطميين في نهاية ق5هـ/ 11 م، قد احتلوا جزء كبير من البلاد.[7]

---

[1] لؤي البواعنة، دور العلماء المسلمين في مواجهة الغزو الفرنجي للمشرق الاسلامي، دار اليازوري العلمية لنشر والتوزيع الاردن، ص03.

[2] محمد كرد علي، المرجع السابق، ص17، 18.

[3] لؤي البواعنة، نفسه، ص70.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته، عالم الكتب، القاهرة، 1987م، ص ص392، 393.- ابن العماد، نفسه، ج7، ص405.

[5] هم نوع من الترك مساكنهم جبال طغمان من نحو الصين، يسجدون لشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ولا يحصون كثرة ، انظر ابن العماد، المصدر السابق، ص118.

[6] نفسه، ص118.

[7] نقولا سعادة، دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرنكلين لطباعة والنشر ، بيروت؛ نيويورك، 1966م، ص175.

هذا ماأحدث العديد من الاشتباكات بين السنة والشيعة، ففي سنة 445هـ <<... عودة الفتنة بين السنة والشيعة وخرق السياسة >>، كما تجددت الفتنة بين السنة والروافض حيث يقول ابن الجوزي <<. وفي الجمعة لثمان بقين من ربيع الأول تجددت الفتنة بين السنة والروافض واشتدت>>[1].

## 2- تشجيع الحكام لنشاط العلمي:

لم يكن اهتمام الحكام وتشجيعهم للعلم والعلماء، وليد الفترة موضوع الدراسة بل هو من اولويات الخلفاء منذ عصور مضت، فنجد المعلم في القصر، وهو المؤدب لأبناء الخلفاء قد احتل مكانة عظيمة، وبما ان الشام كانت عاصمة الخلافة الاموية فقد شهدت قصورها الكثير من المؤدبين الذين لمعوا في التاريخ من امثال الزهري، مؤدب هشام بن عبد الملك بن مروان،[2] كما حفلت مجالس الخلفاء بخيرة العلماء، فالخلفاء كغيرهم من الناس تتوق انفسهم إلى حضور مجالس العلم والوعظ، غير إن هناك بعض من الموانع تشغلهم لهذا دفع كثير منهم إلى استدعاء العلماء إلى القصر[3]، فكان الخليفة المأمون (197-215هـ/ 813-833م)، يحفل مجلسه بالعلماء ورجال الدين، يناظرهم أحسن مناظرة وكانت هذه الحلقات تدوم يوما كاملا.[4]

وقد كان لسياسة التعليمية التي اتبعها نور الدين زنكى(ت570هـ-1174م)، وبعده الحكام الأيوبيين والمماليك الأثر البالغ في أحياء علوم السنة[5]، حيث اولى نور الدين زنكي التعليم اهتماما بالغا اذ ركز في ذلك على انشاء المدارس في حلب منها ما هو للحنفية ومنها لشافعية، واستقطب اشهر العلماء في عصره.[6]

---

[1] ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمان علي ابن محمد(ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج15، تح: محمد عبدالقادر عطا؛ مصطفي عبد القادر عطا؛ راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م، ص ص 213 340.

[2] سمية بنت محمد فرج الوافي، المرجع السابق، ص80.

[3] نفسه، ص81.

[4] عبد الكريم شباب،المرجع السابق، ص115.

[5] نفسه، ص291.

[6] لؤي البواعنة، المرجع السابق، ص72.

كان للحديث النبوي الشريف حظ وفير إذْ استرعى اهتمام الملك نور الدين زنكي، فعمل على تخصيص دار للحديث بعد دخوله دمشق، فكان بذلك اول من بنى دارا للحديث عرفت بدار الحديث النورية وولي مشيختها للحافظ الكبير ثقة الدين المشهور بابن عساكر الدمشقي[1].

كذلك يروى ابن القاضي شهبة، ان نور الدين كان إذا دخل عليه الفقيه أو الصوفي يقوم له يمشي بين يديه ويجلسه إلى جانبه، وكان يقرب مشايخ الصوفية منه ويدنيهم ويتواضع لهم.[2]

كما عني صلاح الدين بأمر الثقافة، ونشرها في ارجاء البلاد، حيث كان كلما سمع بعالم ممتاز زين له المجيء إلى البلاد، وتميز بغدقه الزاخر على المدرسين، ويوسع الرزق على القائمين بشؤون الثقافة حتى صارت ارزاق ارباب العمائم اقطاعا وراتبا تتجاوز مئتي الف دينار وربما كانت ثلاثة الف دينار[3].

اما السلطان العادل ابو بكر بن نجم الدين ايوب، فقد كانت عنايته بالعلماء عظيمة القدر وكان له اهتمام كبير بالغة العربية ونشرها لذلك نشطة الدراسات النحوية في زمنه وتنافس رجال النحو على وضع المصنفات في هذا العلم، فكان يقول من حفظ الايضاح لابي علي الفارس في النحو اعطيته مأتي دينار[4].

ومؤيد الدولة ابو الحارث ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (ت 584هـ) احد الشعراء المشاهير والامراء المشكورين بلغ من العمر ستة وتسعين سنة، وكان عمره تاريخا وداره بدمشق مكان العزيزية معقلا للفضلاء ومنزلا للعلماء وله من الاشعار الفائقة والمعاني الرائقة كثير، ولديه علم غزير.[5]

---

[1] لؤي البواعنة، المرجع السابق، ص76.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته، ص392.

[3] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص92.

[4] ناصر محمد علي الحازمي، المرجع السابق، ص148.

[5] هو من ابناء ملوك شيرز، اقام بالديار المصرية في ايام الفاطميين ثم عاد الى الشام، انظر، النعيمي، المصدر السابق ج1، ص291.

ولم تخل رغبة الحكام انفسهم من الاستزادة من العلوم فهذا الملك ابو الفداء صاحب حماة، برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والأدب.[1]

### 3- الهجرة: (العامل الاجتماعي):

إضافة إلى هذه العوامل فإن خطر الغزو المغولي، الذي تحقق لما احتل بغداد حمل كثير من العلماء على الهجرة من العاصمة العباسية،[2] متجهين غربا وكانت دمشق المكان الطبيعي الذي يلقون عصا التيار فيه ومن هذه الأسر، أسرة ابن تيمية وعالم المستقبل في هذه الفترة لازال صغيرا، غير أن والده و جده كانا من العلماء المرموقين،[3] فكان لهم مساهمة في تعليم أهلها، ومنهم أيضا المقرئ البغدادي احمد بن عبد الله المعروف بابي البركات[4].

ولم يكن الغزو المغولي الوحيد الحامل على الهجرة إلى دمشق، بل كان ايضا لكثرة المراكز والمعاهد العلمية، التي ساهم السلاطين وأفراد المجتمع في انشائها مما كان له اكبر الاثر في استقطاب كثير من العلماء.[5]

ولكثرة الجالية المغربية في القدس الشريف، دفعت الايوبيين ومن بعدهم المماليك إلى وقف العديد من المؤسسات الدينية والثقافية على هذه الفئة، اذ كان بمدينة دمشق وحدها ستون مؤسسة ما بين مدرسة وزاوية وخانقاه، تردد عليه لفيف من الطلبة المغاربة[6]، ومنهم الفقيه ابو علي الحسين بن محمد الصدقي الاندلسي حيث سمع فيها من نصر بن ابراهيم المقدسي[7].

---

[1] هو اسماعيل بن علي بن محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي، الملك المؤيد عماد الدين ابو الفداء(ت732هـ)، انظر: ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن(ت874هـ/ 1470م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج2، تح: محمد محمد امين؛ تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1984م، ص399.

[2] نقولا سعادة، المرجع السابق، ص184.

[3] نفسه، ص184.

[4] انتقل لدمشق سنة451هـ/ 1059م، كان محدثا مقرئا للقرآن، توفي عام 492هـ، انظر، ابن عساكر، المصدر السابق ص 235.

[5] ناصر محمد علي الحازمي، المرجع السابق، ص142.

[6] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص292.

[7] لؤي البواعنة ، المرجع السابق، ص38.

**4- الاوقاف**

وجدت المدرسة شأنها شأن بقية المؤسسات الدينية والعلمية خلال ذلك العصر في نظام الأوقاف خير دعامة تشد ازرها، وتمكنها من البقاء والاستمرار في اداء رسالتها،[1] وبعبارة اخرى فإن الحياة المدرسة لم تكن رهينة بحياة مؤسسها أيا كان مركزه وانما كان صاحب المدرسة يوقف عليها من الاوقاف ما يضمن استمرار الرسالة التي قامت من اجلها، وهذه الاوقاف قد تكون ارضا زراعية او عقارات او أسواق وحوانيت وحمامات تَدُرُ ايرادا ثابتا،[2] ينتفع من ريعها على العلماء و الطلبة.[3]

ويصف ابن جبير(ت 641هـ)، في رحلته ان لكل مشهد من هذه المشاهد اوقافا معينة من بساتين وارض بيضاء ورباع حتي ان البلدة <<.. تكاد الاوقاف تستغرق جميع ما فيها وكل مسجد يستحدث بناؤه او مدرسة يعين له السلطان اوقافا تقوم بها وساكنها والملتزمين لها...>>،[4] كما يذكر النعيمي في حديثه عن المدرسة الشامية الجوانية،[5] من جانب اوقافها فيقول<<... والباقي من الاملاك على مصالح المدرسة وعلى الفقهاء والمتفقهة والمشتغلين بها...>>.[6]

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص516.

[2] نفسه، ص 516.

[3] عبد الكريم شباب، نفسه، ص ص120، 103.

[4] ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد(ت641هـ)، رحلة إبن جبير، دار المكتبة الهلال، بيروت 1981م، ص248.

[5] يقال لها الحسامية، من انشاء ست الشام بنت نجم الدين، انظر، النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص227.

[6] نفسه، ص 228.

**5- العامل الطبيعي:**

باعتبار دمشق نقطة وصل، إذ ثمة طريق يصل دمشق بحلب ومن ثم بالعراق وآسيا الصغرى، وآخر يربطها بتدمر وبعدها ببغداد وبلاد الشام النائية، يعرف بطريق الحرير.[1] وثالث يتبعه المسافرون إلى درعة جنوبا، ومنها يواصلون سيرهم إلى الحجاز ورابع كان يمر ببحيرة طبرية إلى فلسطين ثم مصر، واخيرا الطريق الذي كان يصل دمشق ببيروت وصيدا على الشاطئ اللبناني.[2]

تحت هذا التأثير والضغط الذي عرفته بلاد الشام، كان لابد من بذل جهود كبيرة لتعليم الشعب، ورفع المستوى الفكري لديه، فنشأت المدارس النظامية،[3] في بغداد علي يد وزير سلجوقي سنة456هـ/1065م[4]، لتدخل بعدها البلاد الشامية ضمن هذا الركب بالمدرسة الرشائية.[5]

ومنه يمكن القول إنه من العوامل الأولى المشجعة على ازدهار ونمو الحضارة، هو عامل الاستقرار السياسي، لكن في بعض الفترات تعد مرحلة الاضطرابات والتوتر ولاسيما إذا ارتبطت بالعامل الديني، من الدوافع الاولى المشجعة على البعث وهذا ما نلمسه في السياسة المنتهجة من قبل الحكام اتجاه العلم والعلماء في فترة موضوع البحث.

---

[1] نقولا سعادة، المرجع السابق، ص14.

[2] نفسه، ص14.

[3] انشأها نظام الملك، أحد وزراء السلاجقة في بغداد في القرن 5هـ، انظر، محمد كرد علي، المرجع السابق، ج6 ص67.

[4] جاك ريسلر، الحضارة العربية، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1993م، ص90.

[5] أنشأها رشأ بن نظيف بن ما شاء الله ابو الحسن الدمشقي(ت444هـ/1053م)، في حدود سنة اربعمائة، بدرب الخزاعية الخزاعية شمالي الخانقاه السميساطية، انظر، النعيمي، نفسه، ج1، ص9.

# الفصل الثاني

## مظاهر الحياة العلمية في بلاد الشام

أولا: المنشآت العلمية

ثانيا: التواصل والمثاقفة بين حواضر العالم الاسلامي

اكتست الشام في فترة موضوع البحث (ق7، 8، 9هـ/ 13، 14، 15م)، بمظاهر اعطتها الصبغة العلمية، وتجلى ذلك في:

**اولا: المنشآت العلمية:**

هي تلك الصروح العلمية، التي سادت في تلك الفترة، من مساجد ومدارس–القرآن، الحديث، الفقه، الطب– التي شكلت مُرتعى العلوم و الاشعاع الثقافي.[1]

**1– الكتاتيب:**

مثلت الكتاتيب المرحلة الأولية لتعليم في بلاد الشام، فقد كان بعض المعلمين يتخذون من بيوتهم كتابا– اشترط في المعلم أن يكون صحيح العقيدة– و يبتدئ التعليم عادة من سن الرابعة، استمرارا حتي العاشرة من العمر، حيث يجلس الطلبة جميعهم في مكان واحد لنهل العلم، على يد معلم واحد، وقد يكون الي جانبه عريف يساعده ويقوم مقامه إذا غاب[2]، وكانت مدة التعليم خمس سنوات، مجاناً او بتكلفة في متناول الجميع[3].

وبعد استكمال دراستهم في الكتاب كان الصبيان يمنحون اجازة، وبإنهائهم لهذه المرحلة بنجاح يلتحقون بحلقة من حلقات المسجد.[4]

**2–المسجد:**

ساد ان التعليم والتعلم في المسجد أفضل من سائر الاماكن، لما في المسجد من الروحانية التي تباعد بين طالب العلم والشيطان[5].واقتصر وجود المؤسسات التربوية في المدن الكبرى على مساجدها الكبيرة والصغيرة، إذ يعقد بالمسجد حلقة او مجلس في موضوع

---

[1] محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 120.

[2]منتصر محمد صيتان، المرجع السابق، ص ص:50 51

[3]جاك ريسلر، المرجع السابق، ص:89.

[4] منتصر محمد صيتان، نفسه، ص52.

[5]محمد بن احمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م ص23.

واحد او عدة مواضيع،[1] فاحتلت المساجد مكانة كبيرة ولاسيما المسجد الاقصى ببيت المقدس،[2] كما نجد جامع القبيبات (718هـ/1318م)[3]، وجامع حلب[4] والتي تدرس بها كتب مبسطة، فإذا وفقوا في ذلك انتقلوا الى المسجد لمجالسة مشاهير الشيوخ[5].

وسرعان ماجري تنظيم المدارس، فعلى غرار مدرسة المسجد، ظهرت المدارس النظامية.[6]

**3- المدارس:**

تميزت المدارس باشتمالها علي معظم المواد الدراسية واهمها الفقه واصوله، الحديث والادب والتاريخ، علم الفلك والطب، إذ كانت المدرسة تهيئ المرشحين لتولي الوظائف المدنية والدينية والقضائية، وتدرب الوعاظ الذين يرسلون الى مناطق لمحاربة التأثيرات الشيعية .[7]

وقد تكاثرت المدارس في العالم الاسلامي، بمرور الوقت فاصبح من الصعب الحصول على احصاء دقيق او شبه دقيق لها من خلال ما عددته المصادر من ابن بيبر في ق 12م وابن بطوطة ق14م والمقريزي ق15م نجد علي الاقل 73مدرسة في دمشق[8] وواحد واربعون في القدس واربعة عشر في حلب وثلاث عشر في طرابلس – سوريا– وتسع

---

[1] منتصر محمود صيتان، المرجع السابق، ص52.

[2] لؤي البواعنة، المرجع السابق، ص55.

[3] النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص321.

[4] بناه الخليفة سليمان بن عبد الملك ، درس فيه علوم الفقه والحديث وابرز من درس فيه الشيخ شهاب الدين احمد الحموي، أنظر،(عثمان) عبد الجواد سالم، [المؤسسات الدينية وأثرها في تطور الدراسات القرآنية في القرن8هـ في بلاد الشام]، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الموصل، مج7، العدد13، (1434هـ/ 2013م)، ص5.

[5] منتصر محمود صيتان، نفسه، ص55.

[6] لؤي البواعنة، نفسه، ص ص56،57.

[7] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص291.

[8] عزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب، تر: فليب صابر سيف، سيف، دار الثقافة، القاهرة ، 1868م، ص:240.

في الموصل،[1]فتعددت المدارس وتنوعت الدراسات بها من القرآن الى الحديث، الطب وغيرها، وقد اشارت المصادر الى عدت دٌور مثل:

3/ 1_ دُور القرآن الكريم: اهتمت بتحفيظ القرآن وتفسيره من بينها دار القرآن الجزرية،[2] ودار القرآن الدلامية والسنجارية.[3]

3/ 2_ دُور الحديث الشريف: فإلى جانب دور القرآن نجد دور الحديث التي تعنى برواية الحديث لفهم السنة والكتاب،[4]ومنها:

دار الحديث الاشرفية،[5] فتحت سنة 630هـ لتدريس واملي بها تقي الدين بن الصلاح، الحديث وجعل بها الملك نعل النبي صلى الله عليه وسلم،[6] كما نجد دار الحديث الحديث القلانسية بدمشق،[7] ودار الحديث النورية،[8]ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث اوقافا كثيرة،[9]تولي مشيختها الحافظ الكبير ابن عساكر ابي القاسم القاسم علي بن الحسن(ت571هـ).[10]

---

[1] عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص240.

[2] تفقه بها محمد بن يوسف الحافظ الامام المقرئ شمس الدين ابن الجزري (ت 833هـ)، انظر النعيمي، المصدر السابق ج1، ص8.

[3] قبالة باب الناطفيانين احد ابواب الجامع الاموي بدمشق تنسب الى علي بن سنجار احد التجار(ت 735هـ)، نفسه، ص ص:8، 11.

[4] محمد كرد علي، المرجع السابق، ص:71.

[5] هي دار الصارم الدين قايمز بن عبد الله النجيمي اشتراها الملك الاشرف مظفر الدين موسي بن العادل وبناها دار حديث، انظر، النعيمي، نفسه، ص15.

[6] نفسه، ص15.

[7] انشأها عز الدين ابو ليلي حمزة ابن مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن عز الدين غالب، انظر، نفسه ج1، ج1، ص15. – محمد مطيع الحافظ، دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، سورية، 2010م ص:215.

[8] بناها نور الدين محمود زنكي بن آق سنقر(ت569هـ)، انظر، نفسه، ص9.

[9] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص371.

[10] ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص 395.

3/ 3_ وهناك من المدارس من زاوجت بين القرآن والحديث على سبيل المثال لا الحصر: المعبدية ودار التنكزية.[1]

وعرفت بلاد الشام عهد الزنكيون (521-570هـ/ 1127-1146م)، نوع من المعاهد هي وليدة النظامية التي تأسست في بغداد سنة 456هـ/ 1057م، كانت هذه المدارس معاهد مسجدية وحلقات فقهيه ومجامع شرعية تعني بالتعاليم التي اقرتها السنة وايدها الفقه الاسلامي درساً وتدريسًا.[2]

لم تكن الوظائف المدنية متاحة بحسب العرف الجاري لغير من طلبوا العلم في إحدى هذه المدارس،[3] ومنها: المدرسة الكلاسية،[4] ومدرسة الشيخ رسلان الجعبري، عرفت باسم مؤسسها رسلان بن يعقوب بن عبد الله الجعبري (ت550هـ/ 1155م).[5]

والمدرسة الجوزية، أنشأها محي الدين ابن الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي-رحمه الله تعالي-(ت 656هـ/1258م)،[6] كما نجد المدرسة الرشيدية والطرفانية والطرفانية و الامينية،[7]وهذه الاخيرة << قيل انها اول مدرسة بنيت في دمشق لشافعية بناها بناها اتابك العساكر بدمشق، ويقال له امين الدولة، درس بها جمال الدين ابو الوليد يونس

[1] انشأها نائب السلطنة تنكز المالكي الناصر، وجعلها دار قرآن وحديث ورتب فيها الطلبة والمشايخ سنة 728هـ انظر، النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص:73.

[2] فليب حتي، المرجع السابق، ج2، ص284.

[3] نفسه، ص284.

[4] انشأها نور الدين زنكي، سنة 555هـ، لها باب صغير مفتوح في شمال المسجد الاموي، انظر: علي الطنطاوي، الجامع الاموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق، [ د س]، ص:22.

[5] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دار القلم، دبي، ط3، 2002م، ص:230.

[6] النعيمي، نفسه، ج2، ص23.

[7] شاري، موسوعة النظم والحضارة الاسلامية(الفكر الاسلامي منابعه وآثاره)، ج2، مكتبة النهضة المصرية ، ط8، 1986م، ص53.

بن مدران بن فيروز بن صاعد القرشي الحجازي(ت 623هـ)، كان يدرس اولا درساً في التفسير حتي اكمل التفسير الى آخره >>.[1]

اما المدارس التي كانت تخص المذهب المالكي فهي قليلة،[2] من بينها مدرسة الشرابيشي،[3] كما اشتركت بعض المذاهب في المدارس، فعلى حد قول النعيمي<< وقولهم على الفريقين اي الشافعية والحنيفة كما في الدماغية والعذراوية والظاهرية فهذه مشتركة بيننا وبين الحنفية>>[4]

هذا في دمشق، اما عن بيت المقدس فهي كذلك ازدانت بمدارسها الكثيرة، فنجد المدرسة الخنثية وهي بجوار المسجد الأقصى من القبلة خلف المنبر، وقفها صلاح الدين الايوبي عام 587هـ/ 1191م.[5]

والمدرسة الجاولية، اوقفها الامير علم الدين الولي نائب القدس سنة 715هـ/1315م، وتقع على زاوية الحرم الشمالية.[6]

اما في طرابلس كانت المدرسة القرطائية،[7] وفي معرة النعمان" مدرسة المعرة" وهي لشافعية بنيت على زمن الملك المنصور محمد أحد ملوك الأيوبيين في حماة سنة 595هـ/ 1198م، وعمر فيها ابن الوردي مدرسة في النصف الاول من المئة الثامنة.[8]

[1] النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص ص:132،139.

[2] الاعتراف بالمذاهب الثلاثة كان عهد الظاهر بيبرس في مصر سنة 663هـ/ 1265م وفي الشام(664هـ/1266م)، انظر، العليمي، المصدر السابق، ج2، ص154.

[3] تنسب الى نور الدولة علي الشرابيشي، بدرب الشعارين قبالة جامع جراح ...، اول من ذكر الدرس بها تاج الدين عبد الرحمان المعروف بالزواوي، انظر، النعيمي، نفسه، ج2، ص6.

[4] نفسه، ج1، ص:114.

[5] عارف باشا العارف، تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م، ص:80.

[6] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص516.

[7] نسبة الى قرطاي ابن عبد الله الناصري، انظر، العليمي، نفسه، ج2 ص79

[8] نفسه، ص:79.

والمدرسة الصلاحية للأمير يوسف بن الاسعد الدوادار،[1] وهي في المذاهب الاربعة سنة737هـ/ 1337م.[2]

نلمس الاهتمام بالعلم، كون ان النساء انغمسن في هذا التيار الفكري سوآءا بدعمها لدور العلم، أو انها طرف فاعل في الحراك، فمثلا: ما أقدمت عليه ست الشام بنت نجم الدين ايوب،[3] من بناء المدرسة الشامية الجوانية، فالدار مدرسة على الفقهاء و المتفقهة الشفعية المشتغلين بها،[4] كما أوصت بدارها مدرسة (العزيزية)، حيث درس بها القاضي ابن ابن الشيرازي سنة617هـ/ 1220م.[5]

والى جانبها نجد عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب بن شادي الخاتون الجليلة (ت593هـ)،[6] واقفة المدرسة العذراوية داخل باب النصر، وهي علي الشافعية و الحنفية. [7]

7

وعن نشاط المرأة في دائرة العلم والدين، حسبنا في ذلك اجماع من ترجمو لإبن عساكر على انه تلقى العلم عن ثمانين امرأة،[8] ومن اللواتي ترجم لهن إبن عساكر فاطمة المدعوة ست العجم بنت سهل، يقول انها عرفت بالعالمة الصغيرة.[9]

---

[1] الدودار، هو مبلغ الرسائل عن السلطان ومقدم القصص اليه وله المشارفة على من يحضر الى الباب الشريف وتقديم البريد ويأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب، انظر، محمد كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص80.

[2] العليمي، المصدر السابق، ص:79.

[3] كانت عاقلة كثيرة البر والصدقة، هي ام حسام الدين، تزوجها محمد بن شيركوه صاحب حمص، (توفية616 هـ)، انظر، ابن العماد، المصدر السابق، ج7، ص120.

[4] النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص227.

[5] الذهبي، المصدر السابق، مج13، ص16.

[6] النعيمي، نفسه، ج1، ص283.

[7] نفسه، ص ص302، 303.

[8] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص370.

[9] نفسه، ص370.

وعن المكان الذي اغترفت منه العلم، يقول سعيد عاشور<< ان البيت كان المدرسة الاولي التي تتلقي فيه المرأة علومها، أي أنهن نشأن في بيوت علم ودين او ان يكن من بيوتات مقتدرين مكنوهن من تلقي العلم على بعض الفقهاء>>.[1]

### 3/ 4 مدارس الطب:

اختصت بتدريس الطب والتي هي بمثابة معهد لدراسة الطب وبيمارستان للعلاج،[2] للعلاج،[2] ففي مدينة دمشق اوقف مهذب الدين عبد الرحيم بن حامد المعروف بالدخوار سنة(621هـ/ 1224م) مدرستا لطب والتي نسبت اليه، وقد حفظ لنا ابن ابي اصيبعة اسم استاذ الطب الاول في هذه المدرسة وهو ابو المجد بن ابي الحكم وعميدها الممتاز في عهد العادل الايوبي مهذب الدين بن الدخوار (ت628هـ/ 1231م)[3]، و اول من درس درس بها واقفها، ثم من بعده بدر الدين محمد ابن قاضي بعلبك.[4]

وكان الاساتذة والطلاب يتناولون جامكيات من اوقاف لهذه المؤسسات ويقيمون في اماكن مهيأة لهم.[5]

---

[1]سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص371.

[2] اقتبس المسلمون فكرة البيمارستان عن السريان الذين تفوقوا في مهنة الطب في العصر العباسي الاول للمزيد انظر، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني و الثقافي والاجتماعي، ج4، دارالجيل مكتبة النهضة المصرية، بيروت؛ القاهرة، ط14، 1996م، ص404.

[3] الذهبي، شمس الدين محمد بن بن عثمان احمد(ت747هـ/ 1347م)، العبر في خبر من غبر، ج3، تح: تح: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1985م، ص 201.

[4]النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص ص302، 303.

[5] فليب حتي، المرجع السابق، ج2، ص284.

### 3/ 5 الخوانق:

وما يتبع المدارس خوانق الصوفية،[1]فقد كانت دمشق بين القرنين السابع (13م) والتاسع الهجري(15م)، مركزا هاما لناحيتي التفكير الاسلامي، السنة والشريعة من جهة والتصوف من جهة اخرى وكانت كفة الناحية الاولى ارجح في غالب الاحيان.[2]

ففي عصر سلاطين المماليك647-790هـ/ 1247- 1389م)، تداخلت معاني الالفاظ الثلاثة خانقاه ورباط وزاوية بحيث غدت تعنى كلها بيوت الصوفية والنساك،[3] غير انه يبدوا ان الزاوية[4]والتي تعد من معاهد العلم، وكانت صغيرة الحجم لا تستوعب الا عددا محدودا من الصوفية، كما استعملت بمعنى المصلي الصغير.[5]

اما الخانقاه،[6] فكانت اكبر حجما ومزودة بالمرافق الاساسية للحياة، فبها مطبخ وحمام وفرن ولها حلاق ولكل خانقاه وضع خاص بها، فهي تمثل وحدة قائمة بنفسها، بداخلها عدد معين من الخلوات خصصت كل منها لأحد الصوفية، ولكل منها شيخ يأتمر الصوفية،[7]<<..وربما سمي كبير هذه الطائفة شيخ الشيوخ...، يأخذ المريد بالصلاة والتلاوة والتلاوة و الذكر ويربيه بالتدريج...>>.[8]

---

[1] انهم اهل الله وخاصته الذين ترجي الرحمة بذكرهم(...)، ولا تعلق بشيء من اسباب الدنيا، انظر، السبكي، المصدر السابق، ص119.

[2] نقولا سعادة، المرجع السابق، ص: 186.

[3]سعيد عبد الفتاح عاشور، نفسه، ص:520.

[4] مأخوذة من الفعل انزوى، ينزوى، بمعنى اتخذ ركنا من اركان المسجد للاعتكاف والتعبد، انظر حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص401.

[5]سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص520.

[6] قال الشيخ كمال الدين الدميرى في باب الاحياء والموات والخانكاه بالكاف وهي بالعجمية دار الصوفية، وهي المكان المسبل للأفعال الصالحة و العبادة، انظر النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص:152.

[7]سعيد عبد الفتاح عاشور، نفسه، ص :520.

[8] السبكي، المصدر السابق، ص124.

اما عن الرباط في عصر الزنكيون(521–570هـ/1127–1174م) هو الدار التي يسكنها اهل طريق الله[1]، لتصبح في ظل التصوف بيت المتصوفة قيل ان صلاح الدين الايوبي بنى في بيت المقدس مدرسة لفقهاء الشافعية (المدرسة الصلاحية)،[2] ورباط لصلحاء الصوفية.[3]ومن بين هذه الخوانق نجد في:

**المدرسة البيانية:** تأسست هذه المدرسة في مدينة دمشق علي يد الشيخ ابو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ الدمشقي المعروف بابن الحوراني(ت551هـ/ 1156م)،[4]

الزاوية الدهستانية: اسسها الشيخ ابراهيم الدهستاني(ت620هـ)، كان يحضر هو واصحابه تحت قبة النسر الى ان توفي>>.[5]

وفي حلب، نجد خانقاه البلاط وهي اول ما بني في حلب، سميت بذلك لأنها في سوق البلاط،[6] وفي بيت المقدس قيل ان اول خانقاه بنيت في الاسلام للصوفية، زاوية برملة، بناها امير النصارى حين استولى الفرنج على الديار القدسية،[7]كما نجد الرباط المنصوري[8] ورباط علاء الدين البصري،[9] والزاوية البسطامية.[10]

---

[1] محمد كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص134.

[2] علو كنيسة القيامة، وقف الملك صلاح الدين علي الصوفية سنة 585هـ، انظر: العليمي، المصدر السابق ج2، ص99.

[3]سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص520.

[4] ماجد عرسان الكيلاني، المرجع السابق، ص229.

[5] النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص156.

[6] انشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان سنة 509هـ، انظر محمد كرد علي، نفسه، ص 140.

[7] نفسه، ص 149.

[8] وقف السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي(ت689هـ)، سنة681هـ، انظر العليمي، نفسه، ج2 ص91.

[9] واقفه الامير علاء الدين آيدغي، سنة 666هـ، انظر، نفسه، ص100.

[10] بحارة المشارقة، واقفها الشيخ عبد الله البسطامي وكانت الزاوية موجودة قبل سنة 770هـ، انظر نفسه، ص100.

**أ/ الوظائف داخل المدرسة:**

حتي تضمن المدرسة السير الحسن لنشاطها العلمي، كان لابد من اتخاذ اشخاص يعملون علي رعايتها، ومن هؤلاء نجد:

**المدرس:** وهم فرق كثيرة، منهم المفسر والمحدث والفقيه والاصولي والمتكلم، النحوي وغيرهم ...، وحق عليه ان يحسن القاء الدرس وتفهيمه للحاضرين، ثم ان كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون، فالأهون، الى ان ينتهوا الى درجة التحقيق، وان كانوا منتهين فلا يلقى عليهم الواضحات بل يدخل بهم في مشكلات الفقه.[1]

يقول ابن جماعة << ..ان يذكر لطلبة قواعد الفن التي لا تنخرمُ ...، والمسائل المستثناة من القواعد ويبين مأخذ ذلك كله، وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه...، وهذا كله اذا كان الشيخ عارفا بتلك الفنون والا فلا يتعرض لها، بل يقتصر على ما يتقنه منه>>،[2]ويضيف ابن جماعة في قوله عن المدرس و الشيخ<< اذا فرغ الشيخ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم >>،[3]ويأتي تحت مرتبة المدرس وظيفة ملاصقة لها هي وظيفة:

**المعيد:** تحدثت المصادر عن المعيد وعمله، فهو دون الشيخ و اعظم درجة من عامة الطلبة، وهو الذي يعيد الدرس بعد القاء الشيخ الخطبة علي الطلبة. ظهرت وظيفة المعيد في القرن 5هـ بسبب ان المدرسة جمعت طلابا تتفاوت مقدرتهم العلمية، فاحتيج للمعيد ويكون من الطلاب النابغين، المرتبطين بمدرسيهم.[4]

---

[1] السبكي، المصدر السابق، ص86، 107.

[2] ابن جماعة، بدر الدين محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن سعد الله(ت733هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمعلم، اعتني به: محمد بن المهدي العجمي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط3، 2012م، ص ص78، 79.

[3] نفسه، ص: 79.

[4] عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين، دار العلم للملاين، للملاين، لبنان، ط5، 1984م، ص ص170، 171.

يقول السبكي << والمعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الاعادة والا فهو والفقيه سواء>>.[1]

**<u>قارئ الكرسي</u>:** وهو من يجلس على كرسي يقرأ على العامة شيئا من الرقائق والحديث والتفسيري في جامع او مسجد او مدرسة او خانقاه ولا يقرأ الامن كتاب ...، ما تفهمه العامة ولا يخشى عليها منه>>.[2]

**<u>خازن الكتب</u>:** ويُعني بالكتب حيث قال السبكي فيه<< وحق عليه الاحتفاظ بها وترميم شعثها وحبكها عند احتياجها للحبك والضنية بها علي من ليس من اهلها وذلها للمحتاج اليها وكثيرا ما يشترط الواقف الا يخرج الكتاب الا برهن يحرز قيمته وهو شرط صحيح معتبر فليس للخازن ان يعير الا برهن>>،[3]حيث كان من الانظمة المتعارف عليها .[4]

**<u>بواب المدرسة والجامع</u>:** من حقه المبيت بالقرب من الباب، بحيث يسمع من يطرقه عليه والفتح لساكن المكان او قاصد مقصدا دينيا من صلاة او اشتغال اي وقت جاء من اوقات الليل...، إلا ان تكون مدرسة شرط واقفها الا يفتح بابها الا في وقت معلوم.[5]

**ب/ مناهج الدراسة:**

بدأت الدراسات التاريخية وغير التاريخية في حلقات للدراسة، تحيط كل حلقة بشيخ وقد كانت حلقات الدرس مفتوحة، وقد يبرز طالب العلم في حلقة من الحلقات حيث يجتازها الى حلقة اخرى، وكانت الروايات تسير في سلسلة.[6]

---

[1] السبكي، االمصدر السابق، ص108.

[2] نفسه، ص 114.

[3] نفسه، ص111.

[4] ناصر محمد علي الحازمي، المرجع السابق، ص185.

[5] السبكي، نفسه، ص144.

[6] محمد احمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الريف؛ دار الكتب العلمية، بيروت، [د، س] ص41.

وقد حدد القابسي منهاج الدراسة وبرنامجها للمتعلمين ذكورا كانوا او إناثا، فذكران هناك موضوعات اجبارية يجب على الطالب ان يدرسها، كالقرآن الكريم والفقه والكتابة والخط اضافة الى موضوعات اختيارية مثل الحساب و النحو والشعر.[1]

ويذكر الزرنوجي،[2] ان المتعلم له الحق في رسم خط سير دراسته وانتقاء العلم الذي يدرسه والمعلم الذي يتلقى منه، ويدعو الى ضرورة التدرج في تدريس المواد بما يتناسب والقدرة الذهنية للطالب وان عليه ممارسة انشطة فكرية لتطوير قدراته الفكرية باستخدام اساليب المذاكرة والمناظرة والمطارحة.[3]

## 4-المكتبات:

ومن المظاهر التي ابرزت ازدهار العلوم وانتشارها، المكتبات وتنوعها، حيث تنوعت خزائن الكتب في بلاد الشام وتعددت من خزائن الملحقة بالمدارس وبدور الحديث وبالربط والبيمارستان والخزائن الخاصة.[4]

حيث كان ملحقا بكل مدرسة او معهد مكتبة غنية بالمخطوطات ذلك ان الدارسين كانوا يقضون وقتا طويلا ينسخون الكتب، التي كانت تجد طريقها الى مكتبات المدارس والجوامع، وقد ساعد وصول الورق من الصين الى الشرق الاوسط في ق8هـ، على النمو السريع، وانتشار المكتبات في كل مدينة اسلامية، واقيمت مصانع الورق في بغداد وطرابلس-سوريا-[5] ولم تعهد الشام دار حكمة إلا في القرن الخامس، انشأها بنو عمار في طرابلس.[6]

---

[1] نقلا عن منتصر محمود صيتان، المرجع السابق، ص21.

[2] هو الزرنوجي، برهان الدين توفي620هـ/ 1223م، صاحب كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم، تح: مروان قيداني، انظر منتصر محمود صيتان، نفسه، ص21.

[3] نقلا عن ، نفسه، ص29.

[4] ناصر محمد علي الحازمي، المرجع السابق، ص187.

[5] عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص242.

[6] محمد كرد علي، المرجع السابق، ص185.

من اشهر خزائن الملوك و الأمراء في القرن 6 و7هـ/ 12و 13م خزانة الكتب التي اوقفها بحلب نور الدين زنكي علي مدرسته، وسلمت الى محمد بن علي ابن ياسر الجياني الأندلسي(ت553هـ)، وأجريت عليه جراية ثم وقف هذا الاخير كتبه علي اصحاب الحديث.[1]

وقد بني ابو الفداء(ت732هـ)، جامعا بظاهر حماة،[2] سمي بجامع الدهشة، وقف فيه كتبا قيل انها ما اجتمعت لغيره في سائر الفنون، فانه اجتهد في جمعها من سائر البلاد شرقا وغربا، وقد بلغت سبعة الاف مجلد وضعها بين ايدي الخاصة والعامة لينهلوا منها، غير ان مصيرها كان الاحراق والنهب مع غارات تيمورلنك على بلاد الشام(803هـ/ 1401م).[3]

اما عن الخزائن المتخصصة في المذاهب، نجد خزانة الصوفية حيث كان في الشرقية، التي بجامع حلب خزانة كتب مهمة نسبة لصوفية، ونتيجة الفتن بين السنة والشيعة نهبت الخزانة وقام الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان بتجديدها وظلت هذه الخزانة في حلب عامرة الى القرن 7هـ.[4]

ومات موفق الدين ابن المطران (587هـ)، وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة الاف مجلد خارجا عما استنسخه، وكان في خدمته ثلاث نساخ يكتبون له ابدا ولهم من الجامكية والجراية.[5]

كغيرها من المنشآت تعرضت المكتبات الى عمليات السطو والنهب والاحراق وهذا ما حدث لأغلب الخزائن في بلاد الشام، فقد نهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائية[6]

---

[1] محمد كرد علي، المرجع السابق، ص186.

[2] حماة: بلدة من اعمال دمشق وهي قلعة حصينة وواسعة، انظر الحموي، المصدر السابق، ج3، 455.

[3] يحي وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الاسلامية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م ص213.

[4] محمد كرد علي، نفسه، ص186.

[5] نفسه، ص187.

[6] الضيائية : تنسب الى واقفها محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمان بن اسماعيل بن منصور السعيدي المقدسي، الحافظ الكبير ضياء الدين ابو عبد الله(ت643هـ)، محدث كبير، من تصانيفه كتاب الاحكام، انظر، النعيمي، المصدر السابق، ج2 ص 73.

وخزانة ابن البزوري وكانت تباع مكتوب عليها الوقفية.[1]

وفي وقعت تيمور سنة803هـ، فإن النار ظلت تحرق دور دمشق ومدارسها ثلاث ايام، فذهب في هذه الفتنة كتب المدرسة الضيائية والمدرسة العادلية وغيرهما من المدارس.[2]

ورغم ما تعرضت له المكتبات من تخريب، كان هناك دائما من يسهر على اعمارها بالكتب من جديد، انما هذا ينم عن المعرفة بمقدار ما تقدمه من فائدة للمجتمع.

## ثانيا: التواصل والمثاقفة بين الحواضر العالم الاسلام

### 1) العلماء والمدرسين الشاميين في الحواضر العربية:

الحراك الذي شهدته الحواضر العربية الاسلامية، لم يكن وليد فترة موضوع البحث فحسب، بل كائن منذ عهود مضت والحديث عنه خلال فترة موضوع البحث هذا انما هو تأكيد للواقع الذي صبغ الحياة الفكرية، فعند تتبع اصول العلماء في مختلف الأصقاع نجد مثلا في القاهرة، ممن كان لهم صيت، عز الدين أبو الفتح موسى بن علي بن أبي العلوي الموسوي الدمشقي الحنفي(715هـ/ 1315م)، روى عن الاربلي حضورا وعن مكرم والسخاوي، ورّحل اليه، توفي في ذي الحجة بمصر عن 87سنة.[3]

اما في علوم الفقه نجد الامام تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي بن سليم السبكي الشافعي(ت756هـ/ 1355م)، المفسر الحافظ الاصولي اللغوي شيخ الاسلام صنف نحو مائة وخمسين كتابا مطولا ومختصرا منها تفسير القرآن وشرح المناهج توفي بمصر ودفن في مقابر الصوفية،[4]

وشهد القرنين 6و7هـ/ 12و13م، في ظل حكم الموحدين خاصة، وفود عدد من المشارقة على البلاد المغربية مثل: ابراهيم بن خلف بن منصور الدمشقي، ويعرف

---

[1] نقولا سعادة ، المرجع االسابق، ص30.

[2] محمد كرد علي، المرجع السابق، ص192.

[3] ابن العماد، المصدر السابق، ج8، ص69.

[4] نفسه، ص308، 310.

بالسنهوري كان من العلماء المحدثين، قدم اشبيلية سنة603هـ/ 1206م وأجاز عدد من الدارسين،[1]

اما قاضي القضاة قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله خيضر الخيضري الدمشقي ولد سنة 821هـ بدمشق نشأ يتيما، سمع بمكة المشرفة والقدس وبعلبك ومصر، توفي سنة894هـ، ودفن بالقاهرة[2].

**2) استقطاب بلاد الشام لنخب الفكرية:**

الاهتمام ببناء المدارس ودور العلم، أدى الى الطلب المتزايد على العلماء، الذين سوف يشرفون على هذه الاماكن ويؤدون رسالتها، وهذا ما فتح المجال امام الوافدين على بلاد الشام، ونرقب من بين المغاربة؛ احمد بن محمد شهاب الدين ابي محمد العنابي (ت776هـ/ 1374م) شيخ النحاة، درس في المدرسة الناصرية كما درس في الخانقاه الاندلسية التي كانت مقر سكنه وإقامته في دمشق.[3]

ونجد من الوافدين أيضا احمد بن محمد بن عبد الله المغراوي (ت820هـ/ 1417م) عالم من اكابر علماء الفقه المالكي في وقته، اصله من قبيلة مغراوة من احواز تلمسان حيث ولد وتعلم ونشأ بتلمسان، دخل تونس ومنها رحل الى بلاد المشرق وسكن القاهرة مدة ثم انتقل إلى دمشق وجلس لتدريس بالمدرسة الزنجلية فإنتفع بعلمه خلق كثير.[4]

---

[1] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص182.

[2] النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص7.

[3] عبد الكريم شباب، نفسه، ص 321 ، 322.

[4] نفسه، ص408.

ممن تميز بمؤهلات جعلته يتبوأ للتدريس بالمدرسة المسرورية[1] بدمشق، محمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد، الشيخ الإمام تاج الدين المراكشي، ولد بعد السبعمائة، تفقه على يد علاء الدين القونوي، توفي سنة 752هـ/ 1351م.[2]

ايضا نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي الصرصري ثم البغدادي(ت716هـ)، ولد بقرية طوفا من اعمال صَرْصَر، سافر الى دمشق سنة 704هـ، فسمع الحديث من ابن حمزة وغيره، ولقي الشيخ ابن تيمية، وله تصانيف عدة " الإكسير في قواعد التفسير" و "الرياض النواضِر في الاشباه و النظائر".[3]

ومن مصر نجد الشيخ المحدث النحوى علاء الدين علي بن إبراهيم بن عمر إبن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي (ت716هـ)، صاحب "التذكرة"، تولي مشيخة دار الحديث النفيسية لمدة عشر سنين[4].

بالإضافة الى الشيخ تقي الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ المحدث المقرى جمال الدين أبي محمد رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع السلامي الصميدي المصري، المولد والمنشأ ثم الدمشقي، تخرج في علم الحديث بالحافظ قطب الدين الحلبي، درس بدار الحديث النووية، توفي سنة774هـ[5].

أما بيت المقدس، فقد كانت من بين مدن الشام مساهمة في الحركة الفكرية، وأكثرها ازدحاما بالعلماء لما تحظى به من أهمية تاريخية، ودينية بالنسبة للمسلمين، وقد حظيت بيت المقدس باحتضان عدد كبير من العلماء المسلمين الذين جاؤوا بقصد الافادة من علمائها أو التدريس بها مما ساهم في ازدهار حياتها الفكرية، اذ نزل احمد بن محمد أبو

---

[1] منسوبة الى الامير فخر الدين مسرور المالكي الناصري، العادلي، وقفها عليه شبل الدولة كافور الحسامي، انظر، النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص347.

[2] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص ص407، 408.

[3] ابن العماد، المصدر السابق، ج8، ص72.

[4] النعيمي، نفسه، ج1، ص85.

[5] نفسه، ص 70، 71.

العباس المصري القرافي المعروف بابن الهائم المولود سنة 756هـ او 753هـ/ 1355م او1352م بالقرافة الصغرى وسمع من التقي بن الحاتم والجمال الاميوطى وبرع في الفقه والعربية وارتحل الى بيت المقدس فانقطع هناك للتدريس والافتاء وناب هناك في تدريس الصلاحية وله عدة تواليف انتفع بها الناس،[1]

[1] عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص111، 112.

# خاتـــمـــة

**الخاتمة:**

وفي الأخير ما يمكن أن نخلص اليه من نتائج تصب في معالجة الإشكاليات التي كانت محور دراسة هذا الموضوع .

كان لجغرافية بلاد الشام، أثر على طابعها الثقافي كون المكانة التي احتلتها بيت المقدس في نفوس المسلمين جعل منها مقصدا والى جانب هذا العامل كانت بلاد الشام المحطة القريبة لإنتقال مركز الزخم الثقافي الاسلامي (بعد سقوط بغداد)، وهي كذلك تشكل نقطة عبور للثقافات المطلة على بحر الروم (البحر المتوسط) بالإضافة الى اهم عامل هو عهدها القريب بتربع الصدارة الثقافية.

بالإضافة الى ذلك الضغط السياسي الذي تعرضت له البلاد كان دافعا لتعليم الناس من اجل الحفاظ على الهوية وينمي لديهم الشعور بالانتماء الواحد حتى يدفعو به الخطر المحدق بهم سوآءا كان هذا العامل داخليا او خارجيا، هذا العامل الذي عزف عليه الحكام ومن اجله اتسمت سياستهم بالتشجيع.

ارتسمت الحياة في بلاد الشام بمظاهر دلت علي الرقي الثقافي، من مدارس تنوعت بها الحلقات والدراسات، وتطور النظم التعليمية بها، وهذا ما دلت عليه كتابات مؤرخي هاته الفترة، كما ظهر من المفكرين من اصبح يخوض في اساليب ومناهج التعليم مثل الزرنوجي و السبكي، وقد اسهمت الحركة في الذود على البلاد، وانتشرت حركة التأليف ولا سيما في جانب التشجيع علي الوقوف في مواجهة الاخطار التي تحيط بالبلاد.

وبذلك كانت بلاد الشام خلال هذه الفترة (7، 8، 9هـ/ 13، 14، 15م) تعبر عن الملامح الاخيرة للحضارة العربية وازدهارها.

# ملاحق

**ملحق 01**

1- قليب حسن: المرجع السابق، ص675.

**ملحق 02**

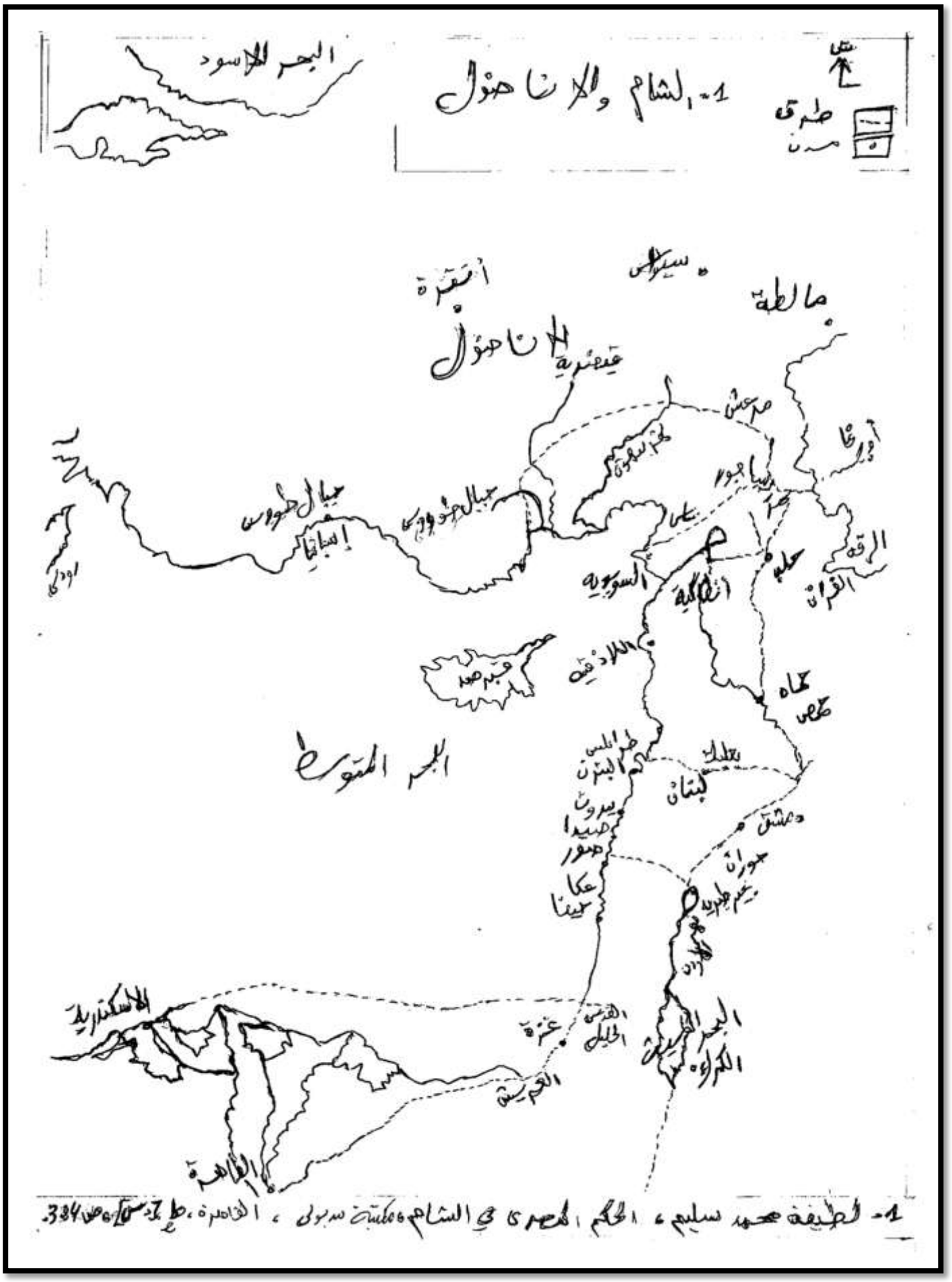


1- لطيفة محمد سليم، الحكم العثماني في الشام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2003، ص 384.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### اولا: المصادر


**1)** ابن الاثير، ابي الحسن علي ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، ج2، تح: ابي الفداءعبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م.

**2)**ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بنعبد الله اللواتي الطنجي(ت779هـ/ 1377م)، تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار(رحلة ابن بطوطة)، ج1، تح: محمد عبد المنعم العريان؛ راجعه: مصطفي القصاص دار احياء العلوم، بيروت، 1987م.

**3)**البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ/ 1094م) المسالك والممالك،[د، مح]، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، [د، س].

**4)**ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكتاني(ت641هـ/ 1243م)، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1981م.

**5)**ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمان علي بن محمد(ت597هـ/ 1200م المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج15، تح: محمد عبد القادر عطا مصطفي عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان 1992م.

**6)**ابن جماعة، بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله(ت733هـ/ 1332م) تذكرة السامع والمتكلم في آدب العالم والمتعلم، اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط3، 2012م.

**7)**ابن حوقل، ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت368هـ/ 979م)، صورة الأرض، [د، م] منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1996م.

**8)**ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي(626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، مج4، [د، مح]، دار صادر بيروت،1977م.

**9**)مجهول(كتبه عام372هـ)، حدود العالم من الشرق الى الغرب، تح يوسف الهادي، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

**10**) ابن منظور، جمال الدين ابي الفضل(ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ج2، صح: امين محمد عبد الوهاب؛ محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1999م.

**11**) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت978هـ/ 1570م) الدارسفي تاريخ المدارس، اعد فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان 1999م.

**12**) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب(ت771هـ/ 1370م)،معيد النعم ومبيد النقم، ضبطه: محمد علي التجار و آخران، دار الكتاب العربي، مصر 1948م.

**13**) العليمي، مجير الدين الحنبلي(ت927هـ/ 1520م)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، تح: محمود عودة الكعابنة، اشراف: محمود عطا الله، مكتبة دنديس، الخليل؛ عمان،1999م

**14**) ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الحنبلي(ت1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج7، تح: محمود الارناؤوط، دار ابن ككثير، دمشق بيروت،1991م.

**15**) ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت571هـ/ 1176م)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من واردها واهلها، تح: محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، لبنان، 1985م.

**16**) ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(ت832هـ/ 1429م)، تقويم البلدان، تص: ريندو؛ كوكين ديلاس، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

**17)** ابن تغري بردي، جمال الدين(ت874هـ/ 1470م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج2، تح: محمد محمد امين؛ تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1984م.

**18)** ـــــــ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6 علق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م.

**19)** اذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت747هـ/ 1346م) تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير والاعلام، ج51، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2000م.

**20)** ـــــــ ، العبر في خبر من غبر، تح: ابو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، [د، س].

**21)** الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن على بن ثابت(ت436هـ/ 1045م)، تاريخ بغداد، تح: مصطفي عبد القادر عطا، مج1، منشورات محمد علي بيضون لنشر والتوزيع، لبنان، 2004م.

**ثانيا: المراجع**

**- المراجع العربية:**

**22)** البواعنة لؤي، دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي (490-648هـ/ 1097-1250م)، دار اليازوري العلمية لنشر والتوزيع، الاردن، [د، س].

**23)** الجبوري يحي وهيب، الكتاب في الحضارة الاسلامية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.

**24)** عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ منذ العصور القديمة حتي اوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، لبنان، ط5، 1984م.

**25)** الحافظ محمد مطيع، دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي سورية 2010م.

**26)** حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي، دار الجيل؛ مكتبة النهضة المصرية، بيروت؛ القاهرة، ط14 1996م.

**27)** الطنطاوي علي، الجامع الاموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق [د، س].

**28)** طقوش محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس بيروت، 1997م.

**29)** يوسف القرماني احمد بن يوسف، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مج3، تح: احمد حطيط؛ فهمي سعد، عالم الكتب، 1995م، ص ص42، 46.

**30)** الكيلاني ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دار القلم، دبي، ط3، 2002م.

**31)** سالم محمد لطيفة، الحكم المصري في بلاد الشام، مكتبة مدبولي القاهرة ط2، [د، س].

**32)** سعادة نقولا، دمشق فيعصر المماليك، مؤسسة فرنكلين لطباعة والنشر بيروت، نيويورك، [د، س].

**33)** العارف عارف باشا، تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ط2 1994م.

**34)** عاشور سعيد عبد الفتاح، الايوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1996م.

**35)** ـــــــ، بحوث في تاريخ الاسلام و حضارته، عالم الكتب القاهرة 1987م.

**36)** العبادي احمد المختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية لنشر والتوزيع، بيروت،[د، س].

**37)** ـــــــــ، في تاريخ الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية لنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

**38)** عودة محمد عبد الله و آخران، مختصر التاريخ الاسلامي، الاهلية لنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

**39)** علي محمد كرد، خطط الشام، ج6، مكتبة النوري، دمشق، [د، س].

**40)** صالح محمد بن احمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

**41)** الشيباني قتيبة، معجم القاب ارباب السلطان في الدولة الاسلامية من العصر الراشدي حتي بدايات القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1995م.

**42)** ترجيني محمد احمد، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الريف، دار الكتب العلمية، بيروت، [د، س].

**43)** خماش نجدت، الشام في صدر الاسلام من الفتح حتي سقوط خلافة بني امية– دراسة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية–، دار طلاس، دمشق 1987م.

**الكتب المعربة:**

**44)** حتي فليب، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين، ج2، تر: جورج حداد عبد الكريم رافق؛ اشراف: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت،[د، س].

**45)** عطية عزيز سوريال، الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب، تر: فليب صابر سيف، دار الثقافة، القاهرة، 1868م.

**46)** ريسلر جاك، الحضارة العربية، تعليق: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1993م.

**47)** شاري، موسوعة النظم والحضارة الاسلامية(الفكر الاسلامي منابعه وآثاره)، ج2، تر: احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط8، 1986.

**الرسائل الجامعية:**

**48)** الوافي سمية بنت محمد فرج، التعليم في الشام في العصر الاموي بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة ام القري، 2006م.

**49)** الحازمي ناصر محمد علي، الحياة العلمية في دمشق في العصر الايوبي (569_659هـ/ 1173_ 1260م)، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية، كلية التربية والدراسات الاسلامية، جامعة ام القري المملكة السعودية، 1999م.

**50)** شباب عبد الكريم، علماء المغرب الاسلامي في بلاد الشام خلال ق5-8هـ، اطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان،(2014-2015م).

**51)** شطناوي منتصر محمود صيتان، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية(658-784/ 1260-1382م)، رسالة مكملة لدرجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2008م.

**المقالات والدوريات:**

**52)** (عثمان) عبد الجواد سالم، [المؤسسات الدينية وأثرها في تطور الدراسات القرآنية في ق8هـ في بلاد الشام]، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الموصل، العدد13، (1434هـ/ 2013م).

# فهرس الأماكن الجغرافية


-أ-

الأرمن: **8.**

أيلة: **8**، 9

-ب-

بالس: **9.8**

بيسان: **10**

بغداد: **10،21،22،26.**

بيروت: **13.**

بعلبك:**37**

البصرة: **39.**

-د-

دمشق: **10،12،13،14،26،24،20، 29.**

37، 38

-هـ-

الهند: **8**

-ح-

حماة: 12،14،27.

حمص: 12،14.

حلب: 12،14،،16،20،24،32.

حران: 11.

-ط-

طرسوس: 8.

طبرية: 10،11، 12

طرابلس: 12،24،27.

-ك-

الكرك: 11.

الكوفة: 38

-م-

مصر: 08،12، 38

الموصل: 24.

معرة النعمان: 27.

المقدس: 32. 39

مغراوة 37

-س-

سوريا: 09،25، 34.

-ع-

عكا: 13.

العراق: 20.

-ف-

فلسطين: 09،10،20.

**-ص-**

صور: 13.

صيدا: 20.

**-ق-**

القدس: 27، 37

القاهرة:37.

**-ر-**

رفح: 08.

الرها: 11.

الرملة: 32.

**-ش-**

الشام: 08،09،13،14،16،18،23،39.

الشوبك: 8. 9

# فهرس الأعلام البشرية


-أ-

ارناط: 11.

ايبك التركماني: 12

احمد بن عبد الله المعروف بأبي البركات:20

ابراهيم الدهستاني:32

ابراهيم بن اسحاق بن بشير البغدادي: 37

الاربلي: 36.

ابراهيم بن خلف بن منصور الدمشقي:36

احمد بن محمد بن عبد الله المغراوي: 37

احمد بن محمد أبو العباس المصري: 39

-ب-

بيبرس: 12 ،13،14.

برقوق: 13

ابن باطيش الشافعي: 18

ابن بيطار الدمشقي:18

ابن بيبر: 24

ابن بطوطة: 24

ابو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ الدمشقي: 32

-ج-

جوهر الازهري: 10

جكم نائب حلب: 13

ابن الجوزي: 18

ابن جبير: 19

جمال الدين ابو الوليد يونس بن مروان بن فيروز بن صاعد القرشي: 26

جمال الاميوطي : 26

ابن جماعة: 33

-هـ-

هيرودوت: 09

هولاكو: 11، 12، 13
ابن الهائم39

- و-

ابن الوردي: 27
عبد الوهاب الشيرازي: 38

-ز-

الزهري مؤدب هشام بن عبد الملك: 19
الزرنوجي 34

-ح-

ابو حامد الغزالي: 39

-ي-

يوسف بن الاسعد الدودار:27
ياقوت الحموي: 36

-م-

ابن المقفع: 9
معاوية بن ابي سفيان: 10
مروان بن محمد بن ابو عبد الملك: 10
المغيث عمر بن العادل بن
الكامل:12.
المأمون: 16،19
مؤيد الدولة ابو الحارث ابو المظفر
أسامة:16
المقريزي: 24
الملك المنصور محمد: 27
مهذب الدين: 29
محي الدين ابن الشيخ جمال الدين ابي
الفرج عبد الرحمان: 27
موسى بن معاوية الصمادحي: 38
ابي ميمون بن راشد: 38

-ن-

نور الدين زنكي :11، 16.
نوروز الحافظي: 13
نصر بن ابراهيم المقدسي: 20

-س-

سام بن نوح: 09
سيف الدين قطز: 12
سليم الاول: 14،
سبط بن الجوزي: 14
ست الشام بنت نجم الدين أيوب: 27
ست العجم بنت سهل: 28
السخاوي: 36

-ع-

ابن عساكر:8،16،،25،28.
عمر بن الخطاب: 10
عماد الدين زنكي: 11
عز الدين ابي العلوي الموسوي الدمشقي
الحنفي 36

العادل أبو بكر بن نجم الدين أيوب: 17
أبو علي الحسن بن محمد الصدقي الاندلسي 19
علاء الدين القويوي 38
علاء الدين علي بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن زيد هبة الله الاسكندراني38

-ف-

فرج برقوق: 13
أبي الفداء: 35،16
فاطمة : 28.

- ص-

صلاح الدين الأيوبي: 27،19،11.

-ق-

أسرة قلاوون: 13
أبي القاضي شهبة: 18
القابسي:34
قطب الدين أبو الخير محمد بن عبد الله خيضر الخيضري الدمشقي: 37

-ر-

رسلان بن يعقوب الجعبري: 26

-ش-

ابن الشيرز: 28

-ت-

تيمور لنك: 36،3
تاج الدين أبو المعالي الفضل بن أبو عبد المطلب:15
ابن تيمية: 15، 18
تقي الدين بن الصلاح:24
تاج الدين المراكشي: 38
تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن سليم السبكي 36
التقي بن الحاتم: 39

-ذ-

الذهبي: 16

-خ-

الخطيب البغدادي: 8
خلف بن قام بن محمد الاسدي: 38

-غ-

أبو غالب احمد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن شداد، 9

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

**الاهداء**

**شكر وعرفان**

**قائمة المختصرات**

**المقدمة** ..... أ

**الفصل التمهيدي: جغرافية بلاد الشام**

**1/ التحديد الجغرافي لبلاد الشام**.....**8**

**2/ الشام في ظل الإسلام**.....**10**

**الفصل الاول: عوامل ازدهار الحركة العلمية في بلاد الشام**

1- الواقع السياسي.....**17**

2- تشجيع الحكام.....**18**

3- الهجرة.....**20**

4- الأوقاف.....**21**

5- العامل الطبيعي.....**22**

**الفصل الثاني: مظاهر الحياة العلمية في بلاد الشام**

**أولا: المنشآت العلمية**.....**24**

1-الكتاتيب .....**24**

2-المسجد.....24

3-المدارس.....25

4-المكتبات..... 35

**ثانيا: التواصل والمثاقفة بين حواضر العالم الاسلامي .....37**

1-العلماء والمدرسين في الحواضر الاسلامية.....37

2-استقطاب بلاد الشام لنخب الفكرية .....38

**الخاتمة: .....42**

**الملاحق: .....44**

**قائمة المصادر والمراجع.....47**

**فهرس المحتويات.....58**